الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر
رمز المذكرة72/017/أع

المـــــوضـــوع:

دلالة المكان في رواية " الجازية والدراويش" لعبد الحميد بن هدوقة

إعداد الطالب : بلحاج يوسفي توفيق
إشـــراف(د): محمد زمري

لجنة المناقشة		
أ.الدكتورة	طيبي حرة	**رئيسا**
أ.الدكتورة	بن جماعي أمينة	**ممتحنا**
أ.الدكتور	محمد زمري	**مشرفا مقررا**

العام الجامعي: 1438-1439هـ/2017-2018م

إهداء

إلى تلك العيون التي تعبت من أجلي: أمي وأبي.

إلى إخوتي كلّ باسمه.

إلى رفيقا الدرب: محمد بلعربي، محمد طهير.

إلى أصدقائي: يزيد ياسين، سليماني اسماعيل، وادفل سيد احمد، بلفاطمي عبد الكريم، بن حميدي خالد.

إلى كل من ساندني في بحثي هذا..

أهدي هذا العمل.

كلمة شكر و تقدير

إن كان الشّكر لله أوّلا، فإنّ الشكر ثانيا من حق الأستاذ" زمري محمد" الّذي أشرف على هذا البحث، فقد كان نعم المشرف ونعم الموجّه، كما لا أنكر جميل الأساتذة المناقشين الّذين يستحقّون الشّكر الجزيل، فكفاني سرورا أنّهم أبحرو في عملي هذا موجهين ملاحظاتهم و تقيمهم التي اعتبرها وسام شرف لي في مساري العلمي.

مقدمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم، والحمد للّه ربّ العالمين وصلوات اللّه وسلامه على سيّد الأنبياء والمرسلين.

إنّ المكانة الّتي أضحت تحتلّها الرواية الجزائريّة والمترلة الّتي بلغتها من العالميّة وإن كانت قليلة، إلاّ أنّها جعلت منها مرجعا لا يستهانُ به، وسندا يستعان به في الدراسات الاجتماعية والتّاريخية والنّقدية والأدبية. لذلك بات لزاما علينا أن نهتمّ بها ونقود إليها ونوفّيها حقّها من التّحليل والدّراسة مع كثير من العناية.

لذلك فقد جعلت الرّواية الجزائرية موضوع بحثي عامّة، واخترت منها رواية" الجازية والدّراويش" خاصّة فهي تعدّ إرثا ثقافيّا متميّزا، بل وأكثر من ذلك حيث يمكن اعتبارها صورا بانورامية تاريخية تروي أحداثا ووقائع معيشة.

أبدع فيها صاحبها " عبد الحميد بن هدوقة" فأحسن الإبداع، لم لا وقد صوّر لنا ببراعة أحداثا في الدّشرة من أعماق قرى الجزائر، دارت بين سكّانها ووظّف شخصيات لا تبتعد كثيرا عن الواقع، جعلت من القارئ للرّواية والمتتبّع لتفاصيلها يعيش أحداثها لحظة بلحظة بل ويتأثّر بها ويحسّ كأنّه جزء منها.

ليس هذا فحسب، فرواية " الجازية والدّراويش " تعدّ حقلا خصبا، ومنبعا عذبا، يستقي منه الدّارسون موضوعاتهم نظرا للمواضيع الكثيرة الّتي اعتنت بها وعالجتها لذلك فقد خصّصت منها جانب " المكان" وتناولته بالدّراسة والتّحليل.

فما هو المكان؟ وما هي المكانة الّتي احتلّها في رواية " الجازية والدّراويش " وفيم تكمن دلالته ضمن هذه الرّواية؟

لقد أولى (بن هدوقة) عناية خاصّة للمكان في روايته هذه وخصّص له حيّزا كبيرا وجعله بمثابة المنارة الّتي ترشد المبحر في أعماق هذه الرّواية إلى فهم تفاصيلها واستنباط ما خفي منها ،والمكان في هذه الرّواية جاء اسما يحمل في طيّاته الكثير من المعاني والدّلالات ويخفي في باطنه العديد من الصّور والحكايات لو تمعّنت فيه لوجدته بئرا عميقا لكن مائه عذب مستساغ للشّاربين، ممّا جعل الكثير من النّقاد والباحثين ينكبون على دراسته، من أجل هذا أردت أن أنحو نحوهم وأتّبع خطاهم وأكون من بين من كان لهم الشّرف في دراسة هذا الموضوع.

واتّخذت المنهج التّحليلي والوصفي سبيلا في بحثي هذا.

تمثّلت منهجية البحث في تقسيمه إلى ثلاثة فصول، جعلت الفصل الأول منها فضاء تطرّقت فيه للمكان وعرّفته وذكرت أهمّيته ومفهومه في الفلسفة والأدب كما تعرّضت لرأي النّقاد والأدباء فيه، وتطرّقت كذلك لمصطلح المكان والمصطلحات المرادفة له، واختتمت هذا الفصل بعلاقة المكان بالزّمن.

ثمّ انتقلت بعد ذلك إلى الفصل الثّاني الّذي خصّصته لكاتب الرّواية (عبد الحميد بن هدوقة) حيث تعرّضت لنشأته وثقافته وأهمّ مؤلّفاته وختمته بملخّص بسيط عن الرّواية ومكوّناتها.

ومن ثمّ عرّجت إلى الفصل الثّالث الّذي تعرّضت فيه لدلالات المكان الجغرافية، والتّاريخية، والاجتماعية، ثمّ النّفسية والأخلاقية.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمّها:

- ✓ لسان العرب (لابن منظور الافريقي المصري).
- ✓ معجم التعريفات للعلامة(علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني).
- ✓ المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتنية(جميل صليبا)

✓ كتاب أعلام من الأدب الجزائري الحديث(الطيب ولد العروسي).

وأنهيت بحثي بخاتمة مستخلصا فيها أهمّ النّتائج. غير أنّ إنجاز هذا البحث لم يكن بالأمر الهيّن والبسيط فقد واجهت أثناء فترة البحث عدّة صعوبات أهمّها: ضيق الوقت الّذي جعلني أختصر الكثير من الأمور، وكذلك نقص بعض المراجع خاصّة تلك الّتي تخصّ حياة الرّوائي (عبد الحميد بن هدوقة) (نشأته، وثقافته، ومؤلفاته)، وتعذّر الحصول عليها، هذا إضافة إلى العمل خارجا بغية إعالة نفسي بسبب الظّروف.

كلّ هذه العوائق لم تمنعني من المضي قدما في سبيل إنجاز هذا البحث وإنهائه في الوقت المحدّد بفضل اللّه تعالى ومساعدة أستاذي المشرف (محمد زمري) الّذي ساهم بشكل كبير في توجيهي وإرشادي إلى غاية مناقشتي للبحث.

فالشكر كلّ الشكر لكلّ من كان له الفضل من قريب أو بعيد والحمد لله ربّ العالمين.

بلحاج يوسفي توفيق

تلمسان يوم: 2018/04/30

الفصل الأول
المكان مفهومه وأهمّيته

1- تعريف المكان لغة واصطلاحا

2- مفهوم المكان في الفلسفة والأدب

3- مصطلح المكان والمصطلحات الأخرى

4- علاقة المكان بالزمن

الفصل الأول: المكان مفهومه وأهميته:

نتناول في الفصل الأول ماهية المكان من الجانب اللغوي والاصطلاحي ومن تم نستعرض المكان من المنظور الفلسفي والأدبي والنقدي والمصطلحات المقاربة للمكان وعلاقته بالزمن.

1. تعريف المكان:

أورد ابن منظور تعريف المكان بقوله أن: " المكان و المكَانَةٌ والحدُ، التهذيب: الليث: مكان في الأصل تقدير الفعل مَفْعَلُ، لأنه موضع لِكَيْنُونَةِ الشيء فيه، غير أنّه لَمّا كَثُر أَجْرَوْهُ في التعريف مجرى فعَال، فقالوا: مَكْنا له وقد تمكن، وليس هذا بأعجب من تمسكن من المسكن، قال: والدليل على أن المكان مفعل أن العرب لا تقول في معنى هو مني مكان كذا وكذا إلا مفعل كذا وكذا، و أَقْذِلَةً وأماكنُ جمع الجمع"[1].

ومن تعريف ابن منظور فالموضع والمكان والمكانة شيء واحد ومعنى واحد.

وفي القاموس المحيط لفيروز الأبادي أن المكان هو:

" الموضع ج: أمكنة وأماكن والمكنان، بالفتح، بَيْت ووَادٍ، مُمْكن: يُنْبتهُ، وأبو مكين،كأمير: نوح بن ربيعة، تَابِعي، ومَكَّنْتُهُ من الشيء، وأَمْكَنْتُه منه فتمكَّنَ واستمكن"[2].

كما جاء أيضا في معجم الوسيط أن المكان: "المَكَانُ: المترلة يُقال: هو رفيع المكان، و الموضع، (ج) أمكنة (المكانة): المكان بمعنييه السابقين.

و في التتريل العزيز: "وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ" أي موضعهم" [3]

---

[1] لسان العرب، ابن منظور الافريقي المصري، دار صادر بيروت، المجلد الثالث عشر، ص 414 (مادة مكّن)

[2] القاموس المحيط العلامة اللغوي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتبة التحقيق التراث في "مؤسسة الرسالة بإشراف محمد النعيم العرقوسي، ط8، 1426هـ/2005م، ص 1235.

[3] المعجم الوسيط، المؤلف مجمع اللغة العربية، الناشر مكتبة الشروق الدولية ، 2004، عدد المجلدات 1، ط4، ص 806 (مادة كون)

ومن هنا يتبين لنا من خلال هذين التعريفين أن المكان إذا كان حسي يعرّف بالموضع وإذا كان معنوي يعرّف بالمنزلة.

أمّا في الجانب الاصطلاحي فله تعريفات ومفاهيم عدة منها ما جاء في معجم التعريفات لشريف الجرجاني أن: " المكان عند الحكماء: هو السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المَحوى وعند المتكلمين: هو الفراغ المتَوهم الذي يشغله الجسم ويُنفِذ فيه أبعاده"[1].

ولقد عَرَّفه ابن سينا بقوله أن المكان هو " السطح الباطن من الجَرْمِ الحاوي المَمَاسِ السطح الظاهر للجسم المحوري."[2]

ونعني بهذا التعريف أن المكان هو ذلك السطح الجامع للأشخاص والفراغ الذي يشغله ويحل فيه الجسم.

في حين عرّفه الباحث السيميائي لو تمان بأنه " مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الوظائف، أو الحالات أو الأشكال المتغيرة تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الاتصال، المسافة"[3]

ونلاحظ من خلال هذا القول أن مفهوم المكان ودلالته لا تقتصر على الأشخاص والأجسام فقط بل تتعدى ذلك إلى الحالات والأشكال المتغيرة.

---

[1]: معجم التعريفات للعلامة بن علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، للنشر والتوزيع والتصدير دار الفضيلة،د.ت. ص 191.

[2] المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان سنة 1982 م.ج2،ص 412.

[3] تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، محمد بوعزة، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الرباط، منشورات الاختلاف سنة 2010، ط1،ص99

2. مفهوم المكان في الفلسفة والأدب:

يعتبر المكان عنصرا أساسيا لا يمكن الاستغناء عنه في أيّ مجال، خاصة الفلسفة والأدب اللّذين اتّخذا منه عنصرا فعالا لإثراء وتدعيم موسوعتيهما الاصطلاحية والمعرفية.

- **المكان عند الفلاسفة:**

تباينت نظرة الفلاسفة إلى المكان كلٌّ حسب وجهة نظره فاتّجه كل منهم إلى ذكر المكان بطريقته الخاصة وتوظيفه بأسلوبه الشخصي.

فمثلا يرى " أفلاطون " بأن المكان: " غير مستقل عن الأشياء يتجدّد ويتشكل من خلالها، أي أنّه كالخاتم الذي يطبع الهيئة أو الشكل على المادة، فالمكان إذن هو هيولى أو مادة غير معينة، إذْ أنّ القابل والمحل شيء واحد عنده.."[1]

إنّ طبيعة المكان عند أفلاطون لا يقبل الفساد ويوفر مقاما لكل الكائنات ذات الصيرورة والحدوث وهو لا يلمس بالحوّاس بل بضرب من البرهان الهجين المختلط[2]

أمّا المكان عند "أرسطو طاليس" فهو عام وخاص:

فالعام : " هو الذي فيه الأجسام كلّها والخاص هو أول ما فيه الشيء... وهو الذي يحويك وحدك لا أكثر منك...

ويتميز المكان العام بأنّه يساوي مجموع الأمكنة الخاصة أمّا المكان الخاص فلا يحوي عند أرسطو طاليس أكثر من جسم في زمان واحد."[3]

---

[1] نظرية المكان في فلسفته ابن سينا، حسن مجيد العبيدي، دار: الشؤوون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد العراق، ط1، 1987، ص 27

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 27-28.

[3] المرجع نفسه، ص 28-29.

إذن فالمكان عند "أرسطو طاليس" هو: " نهاية الجسم المحيط وهو نهاية الجسم المحتوي تماس عليها ما يَحتوي عليه، أعني الجسم الذي يحتوي المتحرّك حركة انتقال " [1].

وبين الغرب والعرب في مصطلح المكان نجد أنّهم تابعوا مابدأ به اليونانيون فمثلا نجد "الكِنْدي" أخذ بالموقف الأرسطي من المكان رافضا الموقف الأفلاطوني مُدلِّلاً على وجوده بأدلة فلسفية:

- **الدليل الأول: الجسم والمكان:**

" يقوم هذا الدّليل على أنّه إذا زاد الجسم أو نقص أو تحرك فلابدّ أن يكون ذلك في شيء أكبر من الجسم ويحوي الجسم، ونحن نسميّ ما يحوي الجسم مكانًا"[2]

- **الدليل الثاني: ثبات المكان:**

" المكان عند الكندي ثابت لا يفسد، ولا يرتفع من الوجود إذ غادره الجسم المتمكن فيه، ويضرب لنا الكِندي مثلا على ذلك قائلا:

وذلك لأنك ترى هواء حيث يوجد خلاء تارة وترى الماء حيث كان الهواء تارة أخرى، وذلك لأنّه إذا دخل الماء خرج الهواء، لكن المكان مع هذا يوجد و لا يفسد أي واحد منهما "[3].

وتابع "الفارابي" الطريق الذي بدأ به " الكِنْدي" في موقفه من المكان حيث أكّد أنّ: " المكان موجود وبَيِّنْ و لا يمكن إنكاره، إذ العلاقة بين المكان والمتمكن هي علاقة إضافة ونسبة، إذْ لا يمكن أن يوجد جسم من دون مكان خاص به."[4]

[1] نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، حسن مجيد العبيدي، ص29

[2] المرجع نفسه، ص33

[3] المرجع نفسه، ص 33

[4] المرجع نفسه، ص 34.

و لم يجد "الفارابي" تعريفا أنْسَب للمكان المحيط جزء من حد المكان أو جعل ماهيته تكمل بأنه محيط، وآنيته مابه محيط، والمحيط بالمحاط به هو الذي في المكان"[1].

وحظي مصطلح المكان بعدة تعريفات فلسفية نذكر منها ما جاء على لسان " جميل صليبا" في معجمه حيث يرى أن المكان هو الموضع وجمعه أمكنة ،وهو المحل (lieu) المحدّد الذي يشغله الجسم، ويقال مكان فسيح ومكان ضيّق، وهو مرادف للامتداد (Etendue). فهو وسط مثالي غير متداخل الأجزاء، حاوٍ للأجسام المستقرة فيه، محيط بكل مُتناهٍ وهو متجانس الأقسام، متشابه الخواص في جميع الجهات متصل، و غير محدود[2].

ويمكن أن نقول أنّ المكان في الفلسفة هو مصطلح ذو مرادفات عدّة تدلّ على الامتداد والبعد عن الضيق، فهو المكان الفسيح وهو وسط مثالي متخارج الأجزاء لكنّه حاوٍ للأجسام المستقرة فيه.

كما عرّف " لالاند أندريه" المكان في موسوعته الفلسفية: " مكان، مجال، فضاء، مدى ، ESPACE، وسط مثالي متميز وبظاهرية أجزائه تتمركز فيه مداركنا"[3].

أي أنّ المكان متساوي مع الفضاء والمجال والمدى بمعنى ذلك الفضاء المحيط بنا وبمداركنا.

[1] نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، حسن مجيد العبيدي، ص34.

[2] ينظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ج2، ص412

[3] موسوعة لالاند الفلسفية، لالاند أندريه، ت: أحمد خليل منشورات عويدات، بيروت، باريس،ط2، 2001، ص 362.

ب المكان عند النقاد والأدباء:

لقد اتفق جل النقاد والأدباء الذين أولوا عناية النّص الروائي، بأن عنصر المكان قد أهمل من طرف النّقاد الغربيين والعرب بالرّغم من اعتناء الرّوائيين به، ونجد عبد الملك مرتاض يقول في هذا الصدد أنّ: " هذه العناية الشديدة التي حظي بها الحيز في الإبداع العربي على مختلف أجناسه لم يحظ في الدراسات والتحليلات العربية للرواية، حيث ظّل التعامل مع الحيز جَارِيا على شيء من الإستحاء والتخوف... على عكس التعامل مع الشخصية، والمكونات السردية الأخرى"[1].

إنّ المكان من العناصر التي استعصت على الروائيين في تحديده، كونه اتخذ الواقع مرتكزا له في أحيان، ويتخذ الخيال كذلك في أحيان أخرى، حيث يقول " شاكر النابلسي" في كتابه "جماليات المكان في الرواية العربية " : "إنّ المكان من أهم المظاهر الجمالية الظاهرية في الرواية العربية المعاصرة ممّا يستدعي من النّقاد العرب وعلماء المجال العرب، الإهتمام به وتَقَصّيه ودراسته"[2].

لا يختلف اثنان على أنّ المكان له أهميته وحضوره في العمل السّردي، فللإنسان والزّمان واللغة دور في تجسيد هذا الحضور وهذا ما جعل من " عناصر الخطاب القصصي نسيجًا متلاحما، متشابكًا، شديد الاتساق والترابط، وهذا النّسيج المتواشح نجده في العمل السردي للرّاوي ويختلف الأسلوب من كاتب لآخر وهذا ناتج عن مستواه وبيئته، وعن إيديولوجيته"[3].

ومن بين النقاد الذين تطرقوا إلى هذا الموضوع نجد "غالب هالسا" الذي قسّم الأمكنة إلى ثلاثة أنواع هي:

---

[1] في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عبد الملك مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص 210.

[2] بنية المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة، عبد الجليل مرتاض نموذجا، إسماعيل زغودة، شهادة الدكتوراة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة وأدابها، السنة 1434هـ-1435هـ/ 2013م-2014م. ص102.

[3] بنية النص الروائي، إبراهيم خليل،دار العربية للعلوم، منشورات الإختلاف، الجزائر،ط1، 1431-2010، ص 131.

أ- **المكان المجازي:** " هو المكان الذي لا يتمتع بوجود حقيقي بل هو أقرب إلى الافتراض، وهو مجرد فضاء تقع فيه الأحداث."[1]

ب- **المكان الهندسي:** " هو المكان الذي يظهر من خلال وصف المؤلف للأمكنة التي تجري فيها الحكاية واستقصاء التفاصيل دون أن يكون لها دور في جدلية العمل السّردي"[2].

ج-**مكان العيش** : " هو المكان الأليق الذي يستطيع أن يثير لدى القارئ ذاكرة مكانه: فهو مكان عاش فيه القاص، ثمّ انتقل منه ليعيش فيه بخياله بعد أن ابتعد عنه."[3]

أما فيما يخص المكان عند الأدباء نجد العديد من الشعراء الذين جعلوا المكان عنصرا من العناصر التي بنوا عليها شعرهم فامرؤ القيس يستخدم المكان في معظم قصائده مثل قوله في معلقته الشهيرة التي يكاد يبالغ في ذكر المكان فيها، حيث يقول في مطلعها:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ بسِقطِ اللِّوى بَيْنَ الدِّخُولِ فحَوْملِ.

فتوضِحَ فالمِقْراةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِن جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ[4].

فتركيب هذين البيتين لا يخلو من ذكر المكان وتجلّى ذلك في:

- منزل: منزل الحبيب
- سقط اللِّوى: المكان الذّي ينقطع فيه الرّمل
- الدخول وحومل: موضعان في شقي اليمامة
- توضح والمقراة: قيل أنّهما موضعان تربيان من الدخول وحَوْمل.

وكل هذه الأسماء هي أماكن معروفة بجَوْاران ونواحيها.

---

[1] بنية النص الروائي، إبراهيم خليل، ص 131

[2] المرجع نفسه، ص131.

[3] المرجع نفسه، ص131.

[4] شرح ديوان امرئ القيس، ويليه أخبار المراقسة وأشعارهم وأخبار النوابع وآثارهم في الجاهلية وصدر الإسلام، جمعها وقدّم لها وحققها حسين السندوبي وجمعها وشرحها أسامة صلاح الدين منيمنة، دار إحياء العلوم بيروت، ط1، 1410هـ-1990، ص 164.

ونلمس ذكر المكان عند " المتنبي" أيضا ولكن في صورة أخرى تختلف عن صور " امرئ القيس" حيث نجده يتذمّر ويشتكي من مكوثه في مكان واحد لفترة طويلة ويصفه بالسّجن حين قال:

أهْوِنْ بطولِ الثَـــــــّواءِ والتّلَفِ والسّجنِ والقَيْدِ يا أبا دُلَفِ

كُنْ أيّها السّجنُ كيفَ شئتَ فقد وَطّنْتُ للمَوْتِ نَفْسَ مُعترِفِ.

لوْ كانَ سُكـــــنايَ فيكَ مَنقَصَةً لم يَكُنِ الدُّرُّ ساكِنَ الصَّدَفِ[1]

3. مصطلح المكان والمصطلحات الأخرى:

يعتبر المكان شرطا أساسيا في العمل الفني ولعلّ معظم المقبلين على دراسته سيواجهون عدة ألفاظ ومصطلحات مثل:

- الحيّز: يعتبر أهم الألفاظ المتعلقة بلفظة المكان والمرادفة له، ويرى "عبد الملك مرتاض" أنّ الحيّز هو " عالم دون حدود، وبحر دون ساحل وليل دون صباح، ونهار دون مساء، إنّه امتداد مستمر مفتوح على جميع الجهات وفي كل الآفاق"[2].

" ويرى الباحث " كريم رشيد" الذي حاول فك الاشتباك الاصطلاحي بين المكان والحيز، أن الحيز يشير إلى الصّلة بين الأجسام داخل المكان ، وهو فراغ ذو ثلاثة أبعاد ليس كالمكان الممثل لسطح ذي بعدين."[3]

[1] صراع الأنا والمكان في شعر المتنبي، الحويطات مفلح، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، مج29، ع 116، 2011، ص 162-123

[2] في نظرية الرواية " بحث في تقنيات السرد"، عد الملك مرتاض، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ط1998، ص 135.

[3] المكان والمصطلحات المقاربة له، دراسة مفهوماتية، غيداء أحمد سعدون شلاش، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، المجلد11، العدد2، د.ت، ص 255.

- **الامتداد:**

جاء مصطلح الامتداد في المعجم الفلسفي " لجميل صليبا" على أنّه: "جزء من المكان وهو متناه، أمّا المكان فغير متناه. وقد يجيء الامتداد بمعنى البعد."[1]

كما نجد للامتداد عدّة تعبيرات مجازية على كل الأشياء الممتدّة. " حتى يبلغ مدى بعيدًا أو قريبًا فنقول امتدّ به السّير، وامتدّ النّهار، أو البحر وامتدّ البصر، أو الفكر"[2].

ولقد فرّق الفيلسوف "رينيه ديكارت" بين الامتداد والمكان فقال: " لا فرق بينهم بالقياس إلى الجسم إلاّ من حيث أنّ الامتداد خارجي أو المكان داخلي، فإذا نظرت إلى الحيّز من حيث أنّه داخلي للجسم سُمّي هذا الحيّز مكانًا، وإذا نظرت إليه من حيث أنّه صورة خارجية للجسم سُميّ امتدادًا، فالحيز الداخلي هو المكان، والخارجي هو الإمتداد."[3]

- **البيئة:**

هي المحيط أو الوسط الذي تعيش فيه مختلف الكائنات الحيّة من إنسان وحيوان ونبات، ويختلف مصطلح البيئة حسب الميادين التي تستخدمها.

" ففي ميدان العلوم البيئة هي باختصار شديد القشرة الأرضية، والغلاف الحيوي، أما في ميدان علم الاجتماع وعلم النّفس فتطلق اللفظة على مجموع الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحيّة وتؤثر في العمليات الحيوية التي تقوم بها. وقد أشار الدكتور أحمد الشايب إلى أنّ لفظة البيئة في الدراسات اللغوية والأدبية تدل على مجموع العوامل المكانية والزمانية

[1] المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية جميل صليب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان سنة 1982 م.ج1،ص 132
[2] المرجع نفسه، ص132
[3] المرجع نفسه، ص133.

الأصلية أو الطّارئة التي تتوافر في بقعة ما، ويتكون منها جميعا، فالبيئة بهذا الحد حاوية للمكان بمدلوله الجغرافي فضلا عن الزمان والتيارات الاجتماعية."[1]

- **الخلاء:**

يعتبر الخلاء من المصطلحات المقاربة للمكان، " والخلاء عند الفلاسفة من خُلُوِ المكان من كل مادة جسمانية تشغله، وبذلك يكون الخلاء صفة للمكان في حين يرفض ابن رشد اتّصاف المكان بالخُلوّ مفردًا لذلك بحثًا مُعمّقًا"[2].

- **الفضاء:**

يُعدّ الفضاء من أكثر المصطلحات شيوعا بعد المكان، والفضاء هو: " المصطلح الشائع بين كثير من النقاد العرب، جديد في الاستعمال النّقدي العربي المعاصر بحيث لا نعتقد أننا نصادفه في الكتابات العربية التي كُتبت منذ ثلاثين عاما ولقد جاء استعماله نتيجة المصطلحات الجديدة التي دخلت اللّغة، وخصوصاً الفرنسية والإنجليزية."[3]

ونجد من بين النقاد المهتمين بهذا المصطلح " حميد الحميداني" في كتابه " بنية النص السردي" حيث قال: " إنّ الفضاء في الرواية هو أوسع وأشمل من المكان، إنّه مجموع الأمكنة التي تقوم عليه الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تمّ تصويرها بشكل مباشر أم تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية "[4]

[1] مجلة أبحاث، المكان والمصطلحات المقاربة له دراسة مفهوماتية، غيداء أحمد سعدون شلاش، ص254.

[2] المرجع نفسه، ص256

[3] في نظرية الرواية: " بحث في تقنيات السرد"، عبد الملك مرتاض، ص122.

[4] بنية النص السردي من منظور النقد العربي، حميد الحميدي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب،ط3، 2000م، ص64

- **الفسحة:**

هي صفة من صفات المكان كذلك والفسحة " لغة من السعة، فسح المكان فساحة وتفَسَّحَ وانفسَحَ وهو ما ينصرف الاستعمال إليه في أغلب الأحيان، بيد أن الباحث انطوان المقدسي يذهب إلى أنّ دلالة هذا اللّفظ تعود إلى النظر للمكان وعلاقته مع ما يحيط به، ذاهبا إلى أنّ أوّل من انْتبه إلى مفهوم الفسحة هم الجغرافيون عند انتقالهم في هذا القرن من الجغرافية الطبيعية المكانية إلى الجغرافية البشرية حيث تتحوّل الأشياء إلى علائق فيما بينها وبين البشر، وهو رأي غير مألوف يقترب من مفهوم لفظة البيئة أكثر من لفظة الفسحة"[1]

- **المحل والموضع:**

هما من بين المصطلحات المقاربة للمكان والمرادفة له أيضا والمستخدمة بكثرة في الدّراسات الأدبية، غير أنّه: " لم يختلف استخدام هذين اللفظين عن استخدام لفظة المكان في الدراسات الأدبية فيما قرأنا حتى أنّ الدكتور محمد عابد الجابري قال: المكان والموضع والمحل كلّها بمعنى واحد"[2]

4 علاقة المكان بالزّمن:

للزمن دور هام في العمل الرّوائي وخير دليل على ذلك تناوله في العديد من الدّراسات وذلك ليس بالغريب حيث نجد " صالح ولعة" يقول:

[1] مجلة أبحاث، المكان والمصطلحات المقاربة له دراسة مفهوماتية، غيداء أحمد سعدون شلاش، ص256

[2] المرجع نفسه، ص257.

" الزّمن، زمن الخطاب وزمن القراءة وهو العامل الأساس لوجود العالم التّخييلي نفسه، في البداية كان الزّمن، فكانت له الأسبقية على الفضاء الرّوائي، وذلك لأنّ هذا الأخير لا يتحقق إلاّ عندما تتحقق الكتابة والقراءة"[1].

كما نجد سعيد بن كراد لا يحيد عن هذا الرّأي فيقول في ذلك: " إنّ البناء الرّوائي أي تأثيث كون مَرْئي من خلال حدود سردية تشخيصية ليس مفعولا في الحديث باعتباره البؤرة التي تستوعب المكان والزّمان."[2]

الزّمان والمكان هما الإحداثيات الأساسية التي تميز بها بين الأشياء من خلال وضعها في المكان كما نؤرخ للأشياء في الزّمان [3]

وبهذا فالمكان والزمان شرطان متلازمان في البناء الفني فلا وجود لأحدهما دون الآخر حيث يقول في هذا الصّدد ولعة صالح:" إنّ المكان عموما يرفض تصورات لا تربطه بالزّمن والأحداث والشخصيات، فكل طرح لمسألة المكان بمعزل عن الزّمان هو شيء لا يمكن تصوّره ذهنيا و لا روائياً. فالعلاقة بين الزّمان والمكان أساسية لأنّها تشخص جدلية الواقع في الحياة وتشخص جدلية الواقع في الروائي في حدّ ذاته"[4].

ونجد في ذلك قد امتزج المكان بألوان الزمان ليغطي الزمكان وذهب بعيدا في ذلك الأستاذ ولعة صالح حين قال: " وما يحدث في الزّمكان الفني الأدبي هو انصهار علاقات المكان والزمان في كلّ واحد مدرك ومشخص الزّمان هنا يتكشف بتراص، يصبح شيئا فنيا مرئيا والمكان أيضا يتكاثف، يندمج في حركة الزّمن والموضوع بوصفه حدثاً أو جملة أحداث والتاريخ، علاقات

[1] المكان ودلالته في رواية " مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، الأستاذ الذكتو صالح ولعة، جامعة عنابة- الجزائر، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، الطبعة الأولى ، سنة 2010، ص 39.

[2] السرد الروائي وتجربة المعنى، سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008، ص255.

[3] ينظر: المكان ودلالته في رواية " مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، ولعة صالح ، ص52

[4] المرجع نفسه، ص52

الزّمان تتكشف في المكان، والمكان يدرك ويقاس بالزّمان، هذا التقاطع بين الأنساق وهذا الامتزاج بين العلاقات هما اللّذان يميّزان الزّمكان الفنّي"[1]

وفي الأخير نستنتج أنّ للمكان دلالات كثيرة كما أنّه اقتحم العديد من الميادين المعرفية كالفلسفة والأدب والنقد.

الفضاء، الحيّز، البيئة، الفسحة، الامتداد، الخلاء، المحل والموضع، كلّ هذه المفردات تجتمع في معنى المكان في الرواية والفلسفة والأدب .

هذا المكان الذي لا يمكن فصله عن الزّمان حيث يُعبِّران وبشكل واضح عن إحداثيات الرّواية والعمل الفنّي بل ويمتزجان ذلك أنّهما مترابطان بوثاقة ليعطيا في الأخير الزمكانية التي هي انصهار حركة الزمان مع حيثيات المكان.

[1] ينظر: المكان ودلالته في رواية " مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، ولعة صالح ، ص 42

الفصل الثاني
ابن هدوقة واعماله الروائية

1- نشأته

2- ثقافته

3- مؤلفاته

4- ملخص الرواية "الجازية والدراويش"

الفصل الثاني: ابن هدوقة وأعماله الروائية

قبل الخوض في دراسة" دلالة المكان لرواية(الجازية والدراويش) لعبد الحميد بن هدوقة"، لا بد لنا من إلقاء الضّوء ولو بصورة موجزة على حياة الرّوائي وآثاره العلميّة.

1. نشأته:

يعد (عبد الحميد بن هدوقة) واحدا من أهم الأدباء الّذين أبدعوا في الرّواية الجزائرية، من مواليد « 09 جانفي 1925 بقرية الحمراء التّابعة للمنصورة بولاية برج بوعريريج»[1]، ترعرع في عائلة مثقّفة حيث أنّها« اشتهرت بالعلم في كامل المنطقة حيث كان والده الّذي تلقّى العلم في جامعة القرويين بفاس المغرب فقيها ومعلّما، درّس القرآن وأصول الفقه والأدب واللغة في مختلف قرى المنطقة بين برج بوعريريج والمسيلة وغيرها»[2].

وكان لوالده الحظّ العظيم في بدايات تعلّمه حيث أخذ اللّغة العربية وقواعدها على يده، وتعلم اللغة الفرنسية في المرحلة الابتدائية، ثم واصل دراسته في المدرسة الكتانية بقسنطينة[3]، وفي عام 1949 سافر عبد الحميد ابن هدوقة إلى مرسيليا، حيث تحصل هناك « على شهادة الإخراج الإذاعي باللغة الفرنسية، وشهادة تقنية في تحويل المواد البلاستيكية ورجع إلى المدرسة الكتانية ودرّس فيها لمدة عام»[4]، وبعد العودة من مرسيليا« شدّ الرّحال إلى تونس، حيث مكث

---

[1] :أدباء في الذاكرة، بوقفة غتيحة، دار الهناء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، ص99.

[2] :السيرة الكاملة لعبد الحميد ابن هدوقة، أنيس ابن هدوقة، 2016. الموقع: www.benhadouga.com

[3] :ينظر: أعلام من الأدب الجزائري الحديث، الطيب ولد العروسي، دار الحكمةللنشر، الجزائر، 2009،،صدر هذا الكتاب بدعم من الوزارة الثقافة في غطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب، ص 152.

[4] : المرجع نفسه، ص 152.

هنالك أربع سنوات، ونال خلالها شهادة العالمية في الأدب من جامعة الزيتونة، بالإضافة إلى شهادة فن التمثيل العربي من معهد فنون الدراما في تونس»[1].

ومن أهم المناصب التي تقلدها هي :

- ✓ «مدير المؤسسة الوطنية للكتاب.
- ✓ رئيس المجلس الأعلى للثقافة.
- ✓ عضو المجلس الاستشاري الوطني ونائب رئيس.»[2]

- **زواجه:**

تزوج أربع مرّات فالأولى كانت في العشرين من عمره من إحدى قريباته« التي توفيت مع وليدها، ثمّ زوجه والده بفتاة من القرية عندما كان طالبا في الزيتونة، و الثالثة من سيدة فرنسية، أنجب منها بنتا تعيش في فرنسا، وأكمل حياته مع السّيدة مليكة التي تزوّجها 1966 وأنجبت له ثلاثة أولاد هم سامي، ياسين، أنيس.»[3]

- **وفاته:**

كانت وفاته بمثابة خسارة لأحد أهم الرّوائيين الذين عرفتهم الجزائر في« يوم الإثنين 21أكتوبر 1996،ودفن في مقبرة العالية بالجزائر العاصمة.»[4]

[1] : أعلام من الأدب الجزائري الحديث، الطيب ولد لعروسي، ص 152.

[2] : أدباء من الذاكرة، بوقفة فتيحة، ص 99.

[3] : أعلام الأدب العربي المعاصر(ترجمة حقيقية لـــ 50 شخصية أدبية)، محمد الهواري، دار الكتب العلمية، ط1، 2017، ص191-192.

[4] : المرجع نفسه، ص 196.

2. ثقافته:

إن البيئة الثّقافية الّتي عاش فيها ابن هدوقة كان لها تأثير واضح في أدبه، ممّا دلّ على أنه كان ملمّا بكل شيء و مطّلعا على أمّهات الكتب، فكانت أولى مطالعاته في صغره:« قصص عنترة، وقصص الواقدي قصص إفريقيا و الشام وغيرها، وبعض قصص ألف ليلة وليلة الّتي كانت الجزء الأهم الّتي أختارها له أبوه... و قرأ على والده الكتب الأجرومية في أصول النّحو وشذوذ الذّهب في النّحو، و ألفية بن مالك في النحو، و شرح الماكودي، وشرح بن عقيل في النحو...و كتب بن عاشر في الفقه و الدّرة البيضاء في الفقه و الحساب والأخضرية في الفقه وخليل بن إسحاق.»[1]

ومن الأفكار الّتي دافع عنها: القضية الوطنية حيث« كان على اتّصال دائم بالثورة و الثوار وكتب عنهم في الصّحف والمجلّات الّتي كانت تصدر آنذاك في تونس.»[2]

وإلى جانب ذلك كان متشبّعا بالقيم الإنسانية و الحضارية مؤمنا بحرية الشّعوب و يقول في هذا الصدد:« تمّ حصولنا على هويتنا ، جواز سفرنا، وطننا، لقد أصبحنا رجالا و نساء، وفكّرنا أنّنا سننسى بلدنا ونساعد الآخرين في تحرير بلدانهم »[3].

لقد اعتبر القرّاء و الدّارسون أنّ ظهور روايات بن هدوقة حدثا ثقافيّا مهمّا، والّذي تناول أدبا واقعيا يحاكي الظروف الّتي عاشتها الجزائر فمثلا:« بشرت رواية ريح الجنوب

[1] : الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة في دورته 15، مديرية الثقافة لبرج بوعريريج، 04-12-2016، m-a-arabia.com

[2] : أعلام من الأدب الجزائري الحديث، الطيب ولد العروسي، ص 154.

[3] : المرجع نفسه، ص 161.

بالإصلاح الزّراعي، مثلما كانت روايتا محمد ديب "الدار الكبيرة" و"الحريق"، نذيرا بثورة التحرير»[1].

كما كانت قضية المرأة في كتاباته من القضايا الّتي كانت دائمة الحضور في مخيّلته، إذ «نراه يعالج موضوع المرأة دون لفّ أو دوران، حيث كتب عنها وعن جسدها وآهاتها في روايته ريح الجنوب الّتي أدخل فيها المرأة كإنسان له دوره الكامل كجسد و عقل وأحاسيس ومشاعر»[2].

ونجد الرّوائية (أحلام مستغانمي) تقول في هذا الجانب:«هي أوّل عمل إبداعي أدخل فيه المرأة لها جسد و شهوات إنسانية، و أنّها عضو فاعل في المجتمع الجزائري.»[3]

كما نجد أيضا الأديب (محمد هواري) من بين الأدباء الّذين بيّنوا وجهة نظر ابن هدوقة في تناوله لقضية المرأة موضّحا ذلك في رواية "بان الصبح" :«... من خلال نموذج طالبة جامعية متمرّدة، ذات أسلوب خاصّ في الحياة يعكس تمرّدها و نزقها و رغبتها في المغامرة لتأكيد الذات في مجتمع رجولي تحكمه التقاليد الّتي تختزل المرأة في معادلة التّنمية، و تثبط من فاعليتها الاجتماعية، لكنّها سرعان ما تقع فريسة مشاعر متباينة متناقضة تعبّر عن قلقها الدّاخلي و اغترابها إزّاء مجتمع رافض يستغلّ أنوثتها و يرفض إنسانيتها»[4].

ومن هنا نلاحظ أن عبد الحميد بن هدوقة كانت له نظرة خاصّة اتّجاه المرأة، باعتبارها نواة المجتمع إذا صلحت صلح المجتمع كلّه، وإذا فسدت و إستغلّت أنوثتها كانت سببا في محو

[1] : عبد الحميد ابن هدوقة الكاتب الكلاسيكي الحي بقلم ل.ستيبانوف، ترجمة: عبد العزيز بوباكير، تاريخ الدخول 12-02-2018، الساعة 12.00، الموقع wwww.benhadouga.com

[2] : أعلام من الأدب الجزائري الحديث، الطيب ولد العروسي، 156

[3] : المرجع نفسه، ص 156

[4] : أعلام الأدب العربي المعاصر (ترجمة حقيقية لـــ 50 شخصية أدبية)، محمد هواري، ص 193-194.

الهوية، و هذا ما عمل عليه الاستعمار الفرنسي بسياسته، الّتي تدعوا و تهدف إلى محو الهوية الجزائرية واللّغة العربية، بدعوى إبراز لغة عربية حديثة و مغايرة وما لا يراه ابن هدوقة حيث أنّ «مشروع التّعريب في الجزائر أخذ سبيله بالنسبة للجوّ الثقافي الفعلي بل يعطيه طابعا سلبيا لأنّه لم يكن سوى تعريب سياسي في نظره»[1].

وقد كان للتّراث و الرّمز أثر واضح في رواياته، ومن بين هذه الرّوايات "الجازية و الدراويش" وهي موضوع دراستنا:« وهي قصة رمزية تعكس أبعاد التّحوّلات الاجتماعية الّتي تعيشها إحدى القرى الجبلية، وجعل أحداثها تدور حول فتاة غامضة مثقلة بالدّلالات و الرّموز، حيث يتنافس في حبّها أناس مختلفو المشارب يمثلون تيارات الجزائر المختلفة، ولا يكاد يظفر بها أحد رغم التّضحيات الّتي تعبر في الغالب عن أنانيتهم و سطحيتهم»[2].

3. مؤلّفاته:

لقد خلف عبد الحميد ابن هدوقة مجموعة من الآثار و المصنّفات و التّآليف كانت لها بصمة واضحة و مؤثرة في الأدب الجزائري و من بينها:

❖ الرواية:

يعتبر ابن هدوقة من أوائل الأدباء الّذين أبدعوا في الرّواية الجزائرية الّتي عبّرت عن الواقع الاجتماعي و السياسي، التاريخي و الثقافي في الجزائر، ومن بين هذه الرّوايات و الّتي صدرت له نذكر منها:

[1] : أعلام من الأدب الجزائري الحديث، الطيب ولد العروسي، ص 157.

[2] : أعلام الأدب العربي المعاصر، محمد هواري، ص 194.

- ✓ "ريح الجنوب" رواية صدرت في الجزائر عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة 1971.
- ✓ "نهاية الأمس" رواية صدرت في الجزائر عن الشركة نفسها سنة 1975.
- ✓ "بان الصّبح" رواية صدرت في الجزائر عن الشركة نفسها سنة 1980.
- ✓ "الجازية والدّراويش" رواية صدرت في الجزائر عن الشركة نفسها سنة 1983.
- ✓ "غدا يوم جديد" رواية صدرت في الجزائر سنة 1992 في بيروت عن دار الآداب سنة 1997[1].

❖ **الشعر:**

كان شعره يعالج الأوضاع الّتي شهدتها الجزائر أثناء حربها مع الاستعمار الفرنسي، والتّغني ببطولات الثوّار و المجاهدين الأحرار،كما تحدث في شعره كذلك عن المرحلة الانتقالية الّتي عاشتها الجزائر ما بعد الاستقلال.

ومن أهم أعماله الشعرية:

- ✓ «"الأرواح الشاغرة" ديوان شعر صدر عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة1967.
- ✓ "حامل الأزهار"ديوان شعر صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة،1952»[2].

❖ **القصة:**

أمّا إذا تحدّثنا عن الفن القصصي، فنجد الدّارسين يصنّفون ابن هدوقة ضمن كتّاب الاتّجاه الواقعي لالتزامه بقضايا الوطن اليومية، ومن بين هذه القصص نذكر:

---

[1] : ينظر: أعلام من الأدب الجزائري، الطيب ولد العروسي، ص 168-169-170.

[2] :من روائع الأدب الجزائري، زهرة ديك، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2014،ص294.

- ✓ "ظلال جزائرية" (مجموعة قصص) نشرت في بيروت عن دار الحياة سنة 1996.
- ✓ "الأشعة السبعة" (مجموعة قصص) صدرت في تونس عن الشركة القومية للتوزيع و النشر سنة 1962.
- ✓ "الكاتب و قصص أخرى" (مجموعة قصص) صدرت في الجزائر عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة 1971.
- ✓ "قصص من الأدب العالمي"(مجموعة قصص) ترجمها الكاتب واختارها من الأدب العالمي صدرت في الجزائر عن الشركة نفسها سنة 1983.
- ✓ "النّسر و العقاب" (قصة للأطفال بالألوان) صدرت في الجزائر عن الشركة نفسها سنة 1958.
- ✓ "قصة في ايركوتسك" (مسرحية سوفيتية مترجمة) صدرت في الجزائر عن الشركة نفسها سنة 1968[1].

لم يقتصر عبد الحميد ابن هدوقة على الرواية و الشعر و القصص فقط بل كانت له بحوث و دراسات من بينها:

- ✓ "الجزائر بين الأمس و اليوم" ،دراسة نشرت تحمل اسم وزارة الأخبار للحكومة الجزائرية المؤقتة سنة 1959.
- ✓ "دفاع عن الفدائيين" (دراسة مترجمة عن عمل قام به المحامي قيرجيس) نشرت في بيروت سنة 1975،وسلّمت هذه الدراسة إلى منظمة التحرير الفلسطينية.
- ✓ "أمثال جزائرية" عن الجمعية الجزائرية للطفولة سنة 1993.[2]

[1] : ينظر: أعلام من الأدب الجزائري الحديث، الطيب ولد العروسي، ص 168-169-170.
[2] : ينظر: المرجع نفسه، ص 168-169-170.

4. ملخص الرواية:الجازية و الدراويش:

رواية "الجازية و الدّراويش" من أهم الروايات الّتي جسّدت الحياة الواقعية الجزائرية في العهد الاشتراكي و قوّته آنذاك.

وجائت هذه الرواية في مائة و تسعة و تسعون صفحة عن دار القصبة للنشر، سنة 2012 وقد جعلها الرّوائي في فصلين، وجعل الأول بعنوان "قبل ميلاد الزمن" و الثاني بعنوان "مع ميلاد الزمن"، وقسّم ابن هدوقة روايته إلى زمنين أول وثان ويكرّر كل واحد منهما أربع مرّات بشكل متداخل حيث تكلّم في الزّمن الأول عن (الطّيب) ووجوده داخل السجن و الزمن الثاني تحدث فيه عن الدّشرة و علاقاتها و تباين أطرافها بين (الطّيب بن الأخضر الجبايلي) (الشامبيط) و (عابد ابن السّايح بولحاين)، (الأحمر)، (الأخضر الجبايلي)، (الجازية)، (الدّراويش)، (حجيلة)... و كلّ يجري وراء مصلحته الخاصّة.

❖ دراسة العنوان:

العنوان هو المفتاح الأساسي الّذي يساعدنا في سبر أغوار النص و إكتشاف دلالته وهو:«من أهمّ العناصر الّتي يستند إليها النّص، وهو بمثابة عتبة تحيط بالنّص، فضلا عن كونه يقتحم أغوار النّص و فضائه الرّمزي الدّلالي»[1].

وعلى أيّ حال فالعنوان عند (جميل حمداوي) «هو الّذي يسم النّص، و يعينه، و يصفه، و يثبته، و يؤكده، ويعلن مشروعيته القرائية، وهو الّذي يحقق كذلك اتّساقه و انسجامه و تشاكله،و يزيل عنه كل غموض و إبهام»[2].

[1] : سيميوطيقا العنوان، جميل حمداوي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، اللّوحة: مصدق الحبيب، ط1، 2015، ص 10.
[2] : المرجع نفسه، ص 10.

ومنه يمكننا القول أنّ العنوان عنصر من العناصر الّتي تساعد القارئ و الدّارس في فهمه و تحليله للنّص الرّوائي بعد كشف دلالته الرّمزية.

❖ **تحليل العنوان: الجازية و الدراويش**

إنّ أول ما يتبادر إلى ذهن القارئ لأي رواية كانت أو نصّ أدبي هو معرفة الدّلالة الّتي يرمز إليها العنوان :

الجازية: جائت في منجد اللّغة و الأدب و العلوم للأب لويس معروف اليوسوعي على أنّها: «الجزاء و الجازية و المجازاة: المكافأة على الشّيء ، وجمع الجازية الجوازي. ويقال: جزتك الجوازي، أي وجدت جزاء ما فعلت»[1].

ومنه فإن الجازية هي المكافأة و الثّواب على الشّيء و استخدامها بلفظها هذا من قبل ابن هدوقة له عدّة دلالات رمزية حيث رمز للجزائر بالجازية و وظّفها كشخصية تاريخية أسطورية تتصارع فيها الشّخصيات الأخرى وتتنافس فيما بينها للظّفر بها و تولي قيادتها.

الدّراويش: جاء في معجم اللّغة العربية المعاصرة أنّ كلمة الدّراويش من« تدروش، يتدروش، تدروشا، فهو متدروش. تدروش الشّخص: عمل عمل الدّراويش و حذا حذوهم، تمسكن و أظهر من نفسه الفقر و الذلّ. درويش(مفرد): ج دراويش:زاهد، متعبّد، جوّال (عند الصوفية)، فقير، أحد أتباع طريقة إسلامية صوفية زاهدة يؤدي بعضهم رقصات دوّارة و غناءا قويّا كوسيلة للوصول إلى النّشوة الرّوحية المستمدّة من التكرّس للعبادة»[2]. لذلك فاستخدام كلمة "الدّراويش" في هذه الرّواية ليس اعتباطيا و إنّما يعكس بعد نظر الكاتب الّذي جعل منها رمزا

[1] : المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، الأب لويس معروف اليسوعي، الطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1927، ص 90.

[2] : معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، المجلد الأول، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 1429هـ/2008م، ص 742.

لتمسّك المجتمع الجزائري بالتّراث الخرافي و تقديسه المطلق و المبالغ فيه للدّراويش و محاربتهم لكلّ ما هو جديد.

❖ **شخصيات الرّواية و أهم أحداثها:**

(الطّيب بن الاخضر الجبايلي): جاء في شخصية الرّاوي، و يعتبر من أهمّ مكوّنات الرّواية، وهو شاب مثقّف متمسّك بالماضي و يحّن إلى الدّشرة، أراد والده أن يزوّجه من الجازية لكنّه اتّهم بقتله للأحمر.كما كان مغرم بالجازية كثيرا و لم يكن يقوى على فراقها.

(الجازية): هي أهم شخصّية في الرّواية، وهي فتاة من عمق الدّشرة، إبنة شهيد مجهول النّسب لم يعرف له بلد، ماتت أمّها و هي تقاوم آلام المخاض بوضعها، فسهرت على تربيتها (عائشة بنت سيدي المنصور)،« ماتت أم (الجازية) أثناء الوضع، أبوها لم يعد من الحرب، رفاقه قالوا قتل بألف بندقية! لم يكن شخصا، كان شعبا»[1].

(الجازية) هي فتاة خارقة الجمال غير أنّها غريبة الأطوار لا تستقيم على حال، أضحت محلّ أطماع العديد من النّاس بغية الزّواج منها إلا أنّها رفضت الجميع إلا (الطّيب).

(الدّراويش): تعتبر من أهم الشّخصيات في الرّوابة لدورها الحاسم فيها، و هي شخصيّة رمزية تمثل جماعة شعبية تتمتع بسلطة هائلة باعتبارهم أحفاد السحرة القدماء، و انتقلت إليهم القوى الخارقة بالوراثة، يتحكّمون بالطّقوس في جامع السبعة فينظمون الزّردة ابتغاء التّبرّك بأولياء اللّه الصالحين،«إنّ أغلب السكّان يعتقدون أنّ الدّعوات الصّالحات لدى أضرحة الأولياء

[1] : الجازية والدراويش، عبد الحميد بن هدوقة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص22.

السبعة تولّد العواقم و تزوّج العوانس ... و أنّ من جاء إلى السبعة بنيّة سيّئة لن ينجو من نقمة أوليائها»[1]. و ينشرون الخرافات و البدع، ولا تقام الزّردة إلاّ بهم و يرفضون أي جديد.

(الشّامبيط): ذلك الرّجل المخضرم الّذي عاصر عهدين أثناء الاستعمار وما بعد الاستقلال وهو يمثل فئة الإقطاعيين و يطمح إلى النّهوض بالدّشرة ليعمل منها قرية جديدة، لذلك بذل كلّ ما في وسعه ليزيل عن نفسه عار الخيانة إبّان الثّورة و التّخلص من اسم الشّمبطة الملاحق له. «الشّامبيط همّه أن يقنع السكّان بقبول الانتقال إلى القرية الجديدة عندما يتمّ بناؤها، لتتمكن الشّركة من بناء السّد»[2]. وجعل أمر زواج ابنه الّذي يدرس في أمريكا من (الجازية) سبيلا لتحقيق مبتغاه و الحفاظ على مصالحه الشّخصية فقد كان « الشّامبيط يجري ليل نهار، يريد خطبتها لإبنه الّي يقرأ في أمريكا»[3].

(عايد بن السّايح): هو شاب مثقف عاد من المهجر (فرنسا) حيث عمل بنصيحة أبيه، الصّديق الحميم (للأخضر الجبايلي)، الّذي طلب منه الزّواج من (الجازية) غير أنّ (عايد) اعتبر هذا الطّلب حلما صعب المنال« (الجازية) حلم و الأحلام لا تتحقق لكل النّاس»[4].

(الأخضر الجبايلي): كان خيّاطا في الدّشرة وهو والد الطّيب الّذي اتّهم بمقتل الطالب (الأحمر) كما كان صديقا حميما (للسّايح بولمحاين) والد (عايد) إبّان ثورة التحرير.

(حجيلة): هي ابنة (الأخضر الجبايلي)، فتاة من قلب الدّشرة ترفض حياة الخضوع الّتي تعيشها أمّها، و التّقاليد الّتي تقيّد بها الدّشرة المرأة و تكبح من حرّيتها.«أنا كرهت كل شيء في الدّشرة حتّى نفسي»[1] .

---

[1] : الجازية والدراويش، عيد الحميد بن هدوقة ، ص 65.

[2] : المصدر نفسه ، ص 52.

[3] : المصدر نفسه، 68.

[4] : المصدر نفسه، ص 196.

(الطّالب الأحمر): أتى إلى الدّشرة متطوّعا برفقة عدد من الطّلبة المتطوّعين الّذي يمثل الجيل الجديد المثقّف. جاء إلى الدّشرة كمهندس أرسلته الدّولة بنية إعداد دراسة عن القرية الجديدة، وكان منتقدا و رافضا بشدّة عادات وتقاليد الدّشرة.

(صافية): تمثّل الفتاة المتحرّرة من التقاليد وكل ما هو قديم، وهي طالبة انخرطت في العمل التّطوعي للدّشرة الأمر الّذي رفضه سكّان الدّشرة و اعتبروه أمرا مخالفا لقانون الدّشرة و خطرا على العادات و التّقاليد المعروفة لديهم.« ...لم يبد أحد إستعداده لأن تشاركه حياته العائلية طوال شهر. إنّها خطر! خطر على المرأة و الرّجل معا»[2].

[1] : الجازية والدراويش، عبد الحميد بن هدوقة ، ص 15.

[2] : المصدر نفسه ، ص 56.

الفصل الثالث
دلالة المكان في رواية " الجازية والدراويش"

1- المكان والدلالة الجغرافية

2- المكان والدلالة التاريخية

3- المكان والدلالة الاجتماعية

4- المكان والدلالة النفسية والأخلاقية

الفصل الثالث: دلالة المكان في "الجازية والدراويش":

"الجازية و الدّراويش" رواية من أشهر الرّوايات الجزائرية، ولعلّ عنصر المكان ضرورة روائية تتمّ فيها الأحداث، فهو يتضمّن دلالات تجعله يتغيّر كثيرا لكن بصيغات مختلفة فتارة يكون بدلالة جغرافية و تارة بدلالة تاريخية، وتارة أخرى بدلالة اجتماعية، و أحيانا يكون المكان بدلالة نفسية و أخلاقية معا، شاغلا بذلك فضاء الرّواية من كلّ النّواحي، وهذا ما أستعرضه من خلال هذا الفصل و بداية ذلك بـــ:

1. المكان و الدّلالة الجغرافية:

إنّ رواية "الجازية و الدّراويش" تحتوي على العديد من الأماكن بين طيّاتها، والقارئ أو الدّارس لهذه الرّواية يلاحظ الوصف الدّقيق لهذه الأماكن، خاصّة الدّشرة و السّجن لأنّهما مكانان يشكّلان ثنائية الانفتاح و الانغلاق ذات هيمنة على السّرد الرّوائي.

1.1. الأماكن المفتوحة:

إنّ الأماكن المفتوحة كثيرة و مختلفة عن بعضها، فمثلا الصّحراء تختلف عن القرية أو الدّشرة كما يحلو للكاتب تسميّتها، والمكان المفتوح هو ذلك الفضاء الخارجي« الّذي لاتحدّه حدود ضيّقة يشكّل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطّلق»[1] ومن بين هذه الأماكن المفتوحة الّتي سنقوم بدراستها في هذه الرّواية: الدّشرة و المدينة .

[1] : الواقع والمتخيل في رواية" الموت في وهران" للحبيب السايح، نبيلة عثمان، مذكرة ماستر، قسم الأدب واللغة العربية كلية الآداب واللغات، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، 2015/2014، ص 32

❖ **الدّشرة:**

تعتبر من بين أهمّ الأماكن الّتي بنى عليها ابن هدوقة روايته فهي مسرح للأحداث ككلّ، وللدّشرة باع طويل في تاريخ الجزائر. وتبدأ الرّواية بالوصف الجغرافي الدّقيق للدّشرة حين قال:« قبل ميلاد الزمن، كان الجبل و كانت العين وكان الصّفصاف»[1].

كما شكّلت الدّشرة بيئة مركزية تدور فيها أحداث الرّواية وتلعب الشّخصيات دورا فعّالا فيما بينها لتكوّن مسرحا للصّراعات و التّحولات القائمة فيها.

والقارئ المتمعّن في الرّواية يلاحظ أنّ (الطّيب بن الأخضر الجبايلي) يصف الدّشرة وصفا دقيقا بما فيها جزئياتها البسيطة: كالصّفصاف و الجبل والجامع و العين و الطّريق و السّهول و غيرها، و تجلّت كل هذه الأماكن في الرّواية كالتّالي:

«الصّفصاف هو أول جزء من الدّشرة أراه وأنا قادم إليها،وهو آخر جزء من الصّورة يبقى في عيني وأنا مسافر منها.

– لكن إنتهت به الطّريق المعبّد في سفح الجبل!

– عين جارية. أشجار من كل نوع، صفصاف يتحدّى الهاوية! الدّشرة و جنّاتها تحيا في الرّبيع رغم الصّيف الصّائف! مناظر الجبل ملأت نفس المهاجر غبطة.

– الصّفصاف شامخ الرّأس إلى السّماء وهو على الهاوية!

– العين تجري رقراقة وهي تسيل على أرض صلد جلمد!

الطريق بين الدّشرة و العين ليست طويلة، لكن أشواك العليق و العوسج تكتنفها من الجانبين.

[1] : الجازية والدّراويش، عبد الحميد بن هدوقة، ص 5.

– تقع الدّشرة في القسم الصّخري، من الجبل، الجامع بني في الجهة الشمالية من موقعها، يشرف على منحدر يبلغ عدّة كيلومترات له صحن بسبع أقواس، هي كل ما يرى من الصّفح، حيث تستوي الأرض و تنبسط سهولها»[1].

❖ **المدينة:**

تعدّ المدينة مكانا مفتوحا لما تحتويه من شوارع و أزقّة وطرقات وعمارات و مرافق عمومية كثيرة، وعلى الرّغم من ذلك فإنّ ابن هدوقة لم يذكرها كثيرا في روايته، لكنّه اختار أن يلمّح لها بطريقة غير مباشرة، أو بالأحرى أخفاها لتلعب دورا ثانويا خلف الدّشرة أو القرية.

فالمدينة لم تحظى بذلك الحب أو الارتباط الوثيق الّذي يكنّه السكّان و الأهل لدشرتهم، و تجلّى هذا في قوله:« بالرّغم من ازدرائهم الفطري للمدينة»[2].

ومن بين الشّخصيات الّتي استعملها الرّوائي لوصف المدينة و التّلميح إليها، الطّلبة المتطوعين الّذين أتوا من المدينة، و تجسّد ذلك في الرّواية لقوله:« ردّ عليه أحد السكّان وهو ينظر إلى طالبة (صافية) في سروال (جين) أزرق يضبط وركيها كانت تدخن»[3] حيث كان أغلب أهل الدّشرة متهيّبين من الطالبة لما لاحظوه فيها من أشياء لم ترقهم بالمرّة، كلباسها الفاضح و تدخينها و غيرها، لأنّ الفتاة و الطّلبة هما جزء من المدينة، و بالتّالي يمكننا القول أنّ ابن هدوقة لم يصف المدينة وصفا جغرافيا رغم أهمّيتها في الرّواية و تناظرها مع الدّشرة من كافة الجوانب لأنّ كل الأحداث جرت في الدّشرة.

[1] : الجازية والدّراويش، عبد الحميد بن هدوقة ، ص 12-28-37-53.
[2] : المصدر نفسه، ص 54.
[3] ، المصدر نفسه، ص 55.

2.1. الأماكن المغلقة:

المكان المغلق هو عبارة عن فضاء ضيّق ترسمه حدود تعزله عن العالم الخارجي كالبيت و السّجن« فقد تكون الأماكن الضيّقة مرفوضة لأنّها صعبة الولوج وقد تكون مطلوبة لأنّها تمثّل الملجأ و الحماية، يأوي إليها النّاس بعيدا عن صخب الحياة»[1]، ومن الأماكن المغلقة الّتي وظّفت في الرّواية السّجن.

❖ السّجن :

يعدّ بمثابة المكان الإجباري و يمتاز بالضّيق والعزلة، لكونه مكان مغلق يفصل الإنسان عن العالم الخارجي ولأنّه مكان ندم وحزن و يأس، ولا يتسنّى للسّجين إلا الغوص في الذّكريات و الارتداد على الماضي سواء كان هذا الماضي قريبا أو بعيدا.« المستقبل هنا هو النّظر إلى الوراء»[2] هذا ما جسّد الكاتب في روايته من خلال شخصية (الطّيب بن الأخضر الجبايلي) السّجين، هذا الأخير وصف لنا السّجن وصفا جغرافيا دقيقا منذ الولوج فيه، حين قال:« أدار السجّان مفتاحا غليظا في القفل»[3] . فبعد شعور (الطّيب بن الاخضر الجبايلي) أنّه أصبح سجينا ولا مفرّ من ذلك بدأ يتأمل و يتصفّح السّجن و الحجرة المقيم فيها حيث جاءت هذه المقاطع الّتي يصف فيها السّجين كلّ ما رأته عينه في السجن كما الآتي :

«- بالحجرة سريران قذران ، أجلس على أحدهما ، لأفكر.

- أصبحت سجينا. لي رقم. أقيم في حجرة لها رقم...

- رقمي سبعة. رقم الحجرة أيضا سبعة!

---

[1] : الواقع والمتخيل في رواية" الموت في وهران" للحبيب السايح، نبيلة عثمان، ص 35.

[2] : الجازية والدراويش، عبد الحميد بن هدوقة، ص 8.

[3] : المصدر نفسه، ص 7.

- أتأمل الجدران ، السّقف، القاعة...»[1]

ويصف الرّسومات الموجودة داخل الحجرة في هذين المقطعين:

«- أتأمّل الرّسوم البرنوغرافية: قلب يخترقه سهم ، قلب تعصره أصابع ، قلب يتقطّر دما، أعضاء نتاسلية ، شمس بلا سماء !

-أعدّ الألفات المنقوشة بالأضافر على الجدران المحيطة بين أتلهّى بها»[2].

بما أن السّجن من الأماكن الإجبارية و المنغلقة على العالم الخارجي، فلا يوجد للسجين إلا المقاومة، الصّمود، و التّفكير أو البحث عن منفذ أو طريقة للخروج منه بشتّى الوسائل، حتى لو كانت خيالية أو معنوية فها هو ذا السّجين يصف لنا أولى محاولاته حين قال:« يختلط العدّ في ذهني ، أقوم أمسك بقضبان الباب الحديدية، أجذبها لا تنجذب، أدفعها لا تدفع»[3].

من خلال دراستنا للمكان و الدّلالة الجغرافية في الرّواية، نستخلص أن ابن هدوقة استعمل الدّشرة و السّجن كمكانين رئيسيّين لأحداث الرّواية، واصفا إيّاهما وصفا دقيقا فلم يترك شيئا في الدّشرة و السّجن إلا و تحدّث عنه مدقّقا فيه.

ولا ننكر أنّ وجود أمكنة مفتوحة وأخرى مغلقة دارت فيها أحداث الرّواية أيضا ، إلّا أنّ هناك ما شغلها منذ بدايتها و بشكل أساسي قد سبق ذكرها بالتّفصيل ، وهناك أمكنة كانت ثانوية بغضّ النّظر عن كونها مفتوحة أو مغلقة، كالصّفصاف و الّتي تمّ فيها التّعارف بين (الطّيب) و (الجازية) وهو أوّل ما يرى من بعيد ، والجبل الّذي توجد فيه الدّشرة، والعين الّتي كانت مرتادا يوميا لأهل الدّشرة، ومكان الزّردة أيضا حيث ذكر فقط للاجتماع و للوليمة،

[1] : الجازية والدراويش، عبد الحميد بن هدوقة، ص 7-8.
[2] : المصدر نفسه، ص 8.
[3] : المصدر نفسه، 9.

والجامع الّذي كان مركز للاجتماع و التّشاور بين أهل القرية، وبيت (الأخضر الجبايلي) الّذي يعتبر مكان للأسرة و العزلة و التحاور و المحبة و الهدوء والسّكينة، فكل هذه الأمكنة ساهمت في إعطائنا صورة ولو بسيطة عن المكان و دلالته الجغرافية في الرّواية.

2. المكان و الدّلالة التاريخية:

إنّ للمكان التّاريخي في روايات عبد الحميد ابن هدوقة دلالات و خلفيات عديدة، لما عاشته الجزائر إبّان الثّورة التحريرية والفترة الانتقالية ما بعد الاستقلال، بحيث نجده قد وظّف مجموعة من الأماكن في رواية "الجازية والدراويش" كالدّشرة، و الصّفصاف، و الجبل، والجامع، و السجن و العين... هذه الأمكنة تحمل دلالات تاريخية بين سطور الرواية، فمثلا بدأت الرواية بحدث تاريخي أرّخ لهما بزمنين اثنين هما:

« قبل ميلاد الزمن كان الجبل

وكانت العين

وكان الصفصاف

ومع ميلاد الزمن

ولدت (الجازية)

و(الدراويش)

والسبعة

والرّعاة

والشامبيط

وهكذا بدأت القصة...»[1]

ولأنّ المكان ملازم للزّمان ومرتبط به، وجدنا أنّ السّارد قد حدّد المكان كمنطلق لهذه القصّة، تمثّل في العين والجبل و الصّفصاف و هناك أماكن أخرى أيضا سنقوم بدراستها لنستنتج منها الدّلالة التّاريخية :

❖ **الصّفصاف :**

يحمل دلالة تاريخية في المجتمع الرّيفي عامّة، و أهل الدّشرة خاصّة ، فالصّفصاف يمتاز بالطّول والشّموخ و جذوره ممتدّة و متفرّعة، فهو يدلّ على الأصل و التّمسك بالماضي، و الذّاكرة التّاريخية لأهل الدّشرة من بينهم (الطّيب بن الأخضر الجبايلي) في قوله وهو يرتد إلى الماضي:«سألتني ، لماذا الصّفصاف طويل ؟

أجبت لأراك من بعيد!

لم أكذب.

الصّفصاف هو أول جزء من الدّشرة أراه و أنا قادم إليها، وهو آخر جزء من الصّورة يبقى في عيني و أنا مسافر منها»[2].

فالصّفصاف له بعد تاريخي لدى (الطّيب) دائما ما يذكره بماضيه و طفولته ، فهو المكان الأوّل الّذي تعرّف فيه على (الجازية) فهو يشهد على الحوار الّذي دار بينهما و الّذي جاء كالآتي:

[1] : الجازية والدراويش، عبد الحميد ابن هدوقة، ص 5.

[2] : المصدر نفسه، ص 12.

«لكنّ عينيّ تتعلّقان بالصّفصاف. تعارفنا عنده طفلين... أتذكين؟ يوم أن كان الشّامبيط و السّوط لفظين لحقيقة واحدة!

اتفقنا دون أن ندخل في حسابنا الشّامبيط و الدّشرة و الدّراويش و الطّالب المتطوّع صاحب الحلم الأحمر ...

كنت صغيرة و كنت صغيرا، كنت صغيرة رغم ألمك الطويل الممتدّ في أعماق الزّمن الماضي!اتّفقنا.

أقسمت أن لا ترمي في الوحل ذكرى أبيك الشّهيد، و ذكرى أجدادك المقاومين»[1].

جاء هذا الحوار بتعاهد و اتّفاق بين (الطّيب) و (الجازية) وهو التّمسك بالذّاكرة التّاريخية وعدم نسيان الماضي، فالصّفصاف يحمل عمقا تاريخيا في نفوس أهل الدّشرة.

❖ **الجبل:**

إنّ المتأمّل في الرّواية يدرك أنّ للجبل دلالة تاريخية إذ تكمن في ماضي الدّشرة بعمقه و صلابته، فالجبل كونه ثابت في الأرض و شامخ في السّماء يدل على الأصل و مدى ارتباط أهل الدّشرة بهذا الجبل، و تجسّد هذا في قول (الطّيب):« أبي في الحقيقة جزء من الدّشرة ومن الجبل، هو والسّكان حياتهم مؤسسة على ماض سحيق .فكل تغيّر جذري يستلزم تلغيم الماضي»[2].

من خلال هذا المقطع يتّضح أنّ الجبل و الدّشرة متلازمان أحدهما يكمل الآخر، وللجبل مكانة عظيمة في نفوس أهل القرية هذا ما أشار إليه حين قال:« أنظري إلى الجبل .إنّه عال،

[1] : الجازية والدراويش، عبد الحميد بن هدوقة، ص 13.

[2] : المصدر نفسه، ص 16.

أليس كذلك؟ النّاس يصعدون إليه إذا أرادوا بلوغ قمّته لا يهبطون، كذلك نحن، حياتنا في دشرتنا صعود، ليس هبوطا!»[1]

وقوله ايضا:« حوّلت رأسها عنه إلى جهة الجبل و سألتني :

- هل صعدت إلى قمّة الجبل؟

- مرة واحدة.

- ماذا يرى من هناك ؟

أجابها الأحمر مكاني :

- الهاوية!

لم تلتفت إليه ، بقيت تنتظر جوابي .قلت لها :

- لا شيء. إنّما عندما يقف المرء على القمّة يشعر بالغبطة.

- و تقول لا شيء ! ماذا في الحياة غير الغبطة؟...ماذا يشدّ السّكان إلى هذا الجبل؟

- الجبل نفسه!»[2]

وللجبل دلالة أخرى، فهو يمثل الحرّية بالنّسبة لأهل الدّشرة عامة، و المجاهد (الأخضر بن جبايلي) خاصّة وجاء هذا على لسان ابنه (الطّيب) حين قال:« أبي حرّ يرفض كل ما ليس جبليا. قال لي ذات يوم: أرفض الأشياء الّتي تراها تقبل عليك وحدها!»[3]

[1] : الجازية والدراويش، عبد الحميد بن هدوقة، ص 16.
[2] : المصدر نفسه، ص 62-63.
[3] : المصدر نفسه، ص 56.

من خلال هذا القول نلاحظ مدى ارتباط (الأخضر بن جبايلي) بالجبل فهو حسبه الحرّية تأخذ ولا تعطى .

❖ **جامع السّبعة :**

يعتبر بمثابة المرجع الحقيقي للدّشرة، و الموضع الذّي يضع كافّة سكّان القرية للتّآخي و التّشاور فيما بينهم، و الخروج بآراء مختلفة لمواجهة العقوبات و الصّعوبات الّتي تقف في طريقهم.

أمّا ساحة الجامع فهي المحلّ و الموقع الّتي كانت تقام فيه مختلف الاحتفالات و الطّقوس المتعلّقة بالدّشرة والّتي جاءت كالآتي :

« عندما وصل الطّلبة لم يكن حاضرا بساحة الجامع.كان عليّ أن أشارك في الإجتماع الطّارئ الّذي عقدته الجامعة للنّظر في إقامة الطّلبة في القرية...

.... لا شكّ أنّ ذهاب أبي لساحة الجامع لدعوة الطّلبة الآخرين للعشاء، مكّن من الاتّفاق على إقامة الزّردة السكّان لا يبرمون أمرا وراءه... سيق إلى مكان الذّبح بعدما طوّف به في ساحة الجامع...»[1]

❖ **الدّشرة:**

إنّ للدّشرة بعد تاريخي تمثّل في صمود أهلها و مقاومتهم للاستعمار الفرنسي إبّان الثّورة التحريرية، وجاء ذلك في صورة (الشّامبيط) و علاقته بالدّشرة:«... يبدو أنّه يعلم كلّ خفاياها!

[1] : الجازية والدراويش، عبد الحميد بن هدوقة، ص 56-65-77.

– ككل الشّنابط المحترمين! شامبيطنا له ميزة لا توجد في غيره: هو مخضرم، عمل في عهدين... له تاريخ وحده!

– ... عمل في عهدين و سيعمل بقوّتين، قوّة الشّمبطة و قوّة أخرى سوف يستمدّها من أمريكا، حيث يقرأ ابنه...»[1]

فالكاتب شبّه الشّامبيط و مشروعه الجديد ببناء السّد و القرية الجديدة بالاستعمار و الحكومة الدّكتاتورية بعد الاستقلال ، فحسب أهل الدّشرة أراد الشّامبيط أن يسلب السكّان ذاكرتهم التاريخية والمتمثّلة في المعالم التاريخية في الدّشرة ، حيث رفض السكان تغيير الدّشرة بالقرية الجديدة وهذا ما يؤكّد ارتباطهم الوثيق بالماضي رافضين كل أشكال التجديد. « شامبيط نخافه، لا نطيعه في الرّحيل... العروق هنا! الإنسان كالشّجرة تربطها بالأرض عروق، إذا إجتثّت من عروقها ماتت!»[2] كما أراد الشّامبيط أن يمسح صورة الحركي و الشّمبطة من ذاكرة أهل الدّشرة وذلك من خلال مشروعه الجديد بترحيلهم إلى القرية الجديدة .

3. المكان و الدّلالة الاجتماعية:

إنّ الدلالة الاجتماعية للمكان تحيل على التّفاعل بين الإنسان و مجتمعه، وتحمل أفكارا و مفاهيم أخلاقية. ذلك أنّ الإنسان منذ القدم إعتبر أنّ المكان مرآة تعكس ثقافته و فكره و مخاوفه و أحلامه و طموحاته.« فمن خلال الأماكن نستطيع قراءة سايكولوجية ساكنيه و طريقة حياتهم و كيفية تعاملهم مع الطّبيعة»[3].

[1] : الجازية والدراويش، عبد الحميد بن هدوقة، ص 64.

[2] : المصدر نفسه، ص 144.

[3] : الرواية والمكان، ياسين النصير، سلسلة الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986،ص 17.

لا تخلو رواية "الجازية و الدّراويش" من الدّلالات الاجتماعية كغيرها من روايات ابن هدوقة كـــ"ريح الجنوب" و "نهاية الأمس" و "غدا يوم جديد" و "بان الصبح و غيرها". فالقارئ و الدّارس لهذه الرّوايات يكتشف بأنّها تحاكي الواقع المعاش من الجانب الاجتماعي، كما يستحوذ المكان في هذه الرّواية على جزء كبير منها و يلعب دورا بارزا فيها، خاصّة الدّشرة، إذ تعتبر مسرحا تدور فيه معظم الأحداث، حيث كانت هذه الدّشرة تعاني من التّهميش و الحرمان بكل أشكاله كغيرها من المداشر الجزائرية.

فبعد الاستقلال كانت لا تزال بعض المداشر غارقة في الجهل و التّخلف و إتّباع العديد من المعتقدات الخاطئة، كذلك مختلف العادات و التقاليد البالية كالخرافات و الدّروشة و طريقة التفكير البدائية لأهل الرّيف و الظّلم الّذي كان يتعرّض إليه المثقّف آنذاك.

لذا سنقوم باستخراج بعض الدّلالات الاجتماعية للدّشرة في الرّواية:

1.3. الظّلم و التّخلف:

❖ **السّجن :**

بدأت الرواية في السّجن لما وجد (الطّيب) نفسه سجين وهو لم يقترف أيّة جريمة، هنا أيقن الظلم الّذي تعرّض إليه هو و الشاعر معا، و الوحشية الّتي كان يعامل بها المثقّف حين علم أنّه سيتقاسم الحجرة مع شاعر، هنا! بدأ في طرح الأسئلة حين قال:« الأبرياء و الشّعراء يسجنون! لكن من قال بأنّي بريء؟ أنا وحدي الّذي أدّعي البراءة»[1].

و كان (الطّيب) قد اتهم بجريمة قتل لم يفعلها فجأة يجد نفسه سجينا ليدرك أنّه في السّجن« و المستقبل هنا هو النّظر إلى الوراء ! على الجدار المقابل لسريري نقشت أرقام و صور

[1] : الجازية والدراويش، عبد الحميد بن هدوقة، ص 8.

و عصيّ صغيرة كالألفات. معلّم الكتّاب قال لنا ذات يوم: الألف عصى لمن عصى !الواحد يساوي عصا...»[1]

من خلال هذه المقاطع نستخرج دلالة اجتماعية على تلك الفترة الّتي مرّت بها الجزائر و هي التّخلف و عدم التّطور و النّظر إلى المستقبل، و إنّما الانغماس في الماضي و التّشبث به، فالكاتب رأى بأنّ الجزائر عبارة عن سجن كبير انعدمت فيه كّافة وسائل التّطور« لا بدّ أن تقاوم، حاكم السجن واحد في كل مكان، و السّجن واحد في كل مكان! ما الفرق بين القرية و السّجن؟ الشّامبيط هناك و الحارس هنا...»[2]

2.3. الجهل و الغباء:

❖ الدّشرة:

لا يختلف اثنان أنّ الدّشرة أو بالأحرى الرّيف لم يكن يتوفّر على أبسط الحاجيات الّتي تثقّف أهل المداشر و تعلّمهم، حيث كانت الأميّة منتشرة بشكل رهيب عقب الاستقلال و كان الجهل و الغباء في أقصى درجاته، و هذا ما رمز إليه السّارد:« ما أغبى الجازية! تحلم بالمستقبل في أرض زمانها ماض مستمر! ينبغي إغراق الماضي أولا، إغراق الدّراويش، إغراق السّبعة»[3].

[1] : الجازية والدراويش، عبد الحميد بن هدوقة، ، ص 8.
[2] : المصدر نفسه ص 9.
[3] : المصدر نفسه، ص 11.

و هناك العديد من الأقوال الّتي تؤكد انتشار الجهل في الدّشرة، نذكر منها ما جاء في حوار (الطيّب) مع الطّالب (الأحمر):« الطّالب صاحب الحلم الأحمر قال ذات يوم، متحدّثا عن السّكان :إنّ رؤوسهم جدّ صغيرة، لو وضعت فيها أفكار كبيرة انفجرت!»[1].

❖ **العادات و التّقاليد:**

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، عاجز كل العجز من العيش بمفرده، غير أنّه توجد مجموعة من القيم و المبادئ يرتكز عليها أهل الدّشرة كالموروث الثقافي و التّراث الشعبي الّتي تربطهم بجذورهم و الموروثة على الأجداد و منه سنقوم بذكر بعض من هذه العادات و التّقاليد:

✓ **التّفكير الخرافي الأسطوري:**

حيث نجد معظم سكان الدّشرة يهتمّون بالخرافات و الأساطير كما كانوا يقدّسون الدّراويش السّبعة للدّشرة و التّبرّك بأوليائها.« عندما تقام الزّردة بدون مناسبة تقليدية تدعو إلى إقامتها، تشكّل ظاهرة اجتماعية ممتازة، رغم ما يشوبها من خرافات و أساطير، فيها تزول الحواجز، و يرتفع الحجاب... إنّ أغلب السّكان يعتقدون أنّ الدّعوات الصالحات لدى أضرحة الأولياء السّبعة توّلد لهم العوانس... و أنّ من جاء إلى السّبعة بنية سيّئة لن ينجو من نقمة أوليائها. وكثيرا ما تحقق ظنّهم ، لكن بأسباب خارجة عن الأولياء»[2].

ونجد أيضا عدّة أمثلة و أقوال تؤكّد على انتشار التّفكير الخرافي و الجهل وسط أهل الدّشرة كذلك القول:« يقال عن الجامع إنّه مدفون به سبعة أولياء ، لهم من يخلفهم أبد الدّهر! كلّما مات سبعة جاء من بعدهم سبعة! يعبّر السّكان عن ذلك بعبارة متداولة بينهم: سبعة

[1] : الجازية والدراويش، عبد الحميد بن هدوقة ، ص 16.

[2] : المصدر نفسه ، ص 65.

يغباو، سبعة ينباو!... و هكذا صار دراويش القرية ذوي كرامات... وقع بين السّكان، غبيّهم و عاقلهم يشبه اتّفاق على الكرامة و الخوارق للجامع و الأولياء و الدّراويش»[1].

إضافة إلى هذا كانت ظاهرة السّحر و الشّعوذة و التّنبّؤ بالغيب سائدة بين أهل الدّشرة، ومن بين الأمثلة الّتي توضح ذلك:« واصلت تقول: لكنّ مأساتي أنّني لم أتزوج زواجا حلالا في وقت منظور ... جاءت إلى البيت، و أنا صغيرة، إمرأة غريبة الأطوار، تقرأ اليد أنبأتني أنّني آكل عشبة تنبت في جبلنا تبقيني صغيرة حتّى اليوم الذي أتزوّج فيه زواجا حلالا، و أنّ أزواجي الأوّلين لن يكونوا شرعيين، سيكونون أزواجا حراما، وأنّ كل واحد منهم يلاقي حتفه عندما يظنّ أنّ الحياة إستوت له... ثمّ أتزوّج بعدما يموت كل أبنائي المولودين من زيجاتي الحرام. أتزوّج زواجا يشهد كلّ دراويش الدّنيا!»[2]

✓ **حسن الضيافة (الجود و الكرم):**

تعدّ الزّردة و الوعدة ظاهرة اجتماعية جميلة رغم كلّ ما يشوبها من خرافات إلّا أنّها تدلّ على الجود و الكرم اللّذان يمتازان بهما أهل المداشر و الرّيف. و ما يجسد هذا في الرّواية هو إقامة الزّردة للطّلبة المتطوّعين الّذين جاؤو من المدينة وهذا ليس بغريب عن سكان القرية. « و إذا بمنادي الدّشرة يرتفع صوته عاليا: يا أهل الدّشرة الأخيار، و السّبعة الكبار! يا لي النّاس تزوركم من كل الأقطار، نهار الخميس اللّي جاء بغرارة يروح بتليس! زردة و وعدة، و على خاطر الشبّان أضياف. هم الرّأس و احنا الأكتاف!»[3]

✓ **سيطرة الرجل على المرأة :**

[1] : الجازية والدراويش، عبد الحميد بن هدوقة، ص 53.
[2] : المصدر نفسه ، 71.
[3] : المصدر نفسه، ص 64.

إنّ القارئ المتمعّن في الرّواية يلاحظ أنّ ابن هدوقة تطرّق إلى موضوع حسّاس في الدّشرة، وهو هيمنة الرّجل القروي و تسلّطه على المرأة وعدم السّماح لها بحرّية التّدخل في شؤون الدّشرة و عدم إبدائها رأيها و إعطائها كلمتها في المجتمع القروي، وهذا ما جسّده الحوار الذي دار بين عائلة (الأخضر بن جبايلي):«... تكلّمت حجيلة أختي : أنا أعاونك في البناء، أعدّ الأكل، أسقي الماء، أقوم بكل الأعمال الّتي لا يقوم بها الرّجال!

أخذ أبي بندقيّته المعلّقة بالحائط ، فتحها، نسف في فوّهتها، ثمّ أغلقها و أعادها إلى مكانها. حاولت حجيلة أن تواصل حديثها، نهاها. ليس للبنت أن تتكلّم أمام الرّجال... لكن أختي كانت لجوجا، أعادت الكرّة تؤيّد فكرة بناء القرية الجديدة... كان أبي ينظر إليها و هي تتحدّث لم يقل شيئا، ام ينهها.كان ينظر إليها فقط! لما انتهت من حديثها، أمسكها من يدها و قادها إلى المراح.لم نفهم ماذا يريد أن يفعل ، أمّي ظنّته أخذها ليربطها في السلسلة الحديدية مع الكلب، كعادته. قالت له تستلطفه: دعها تتحدّث، ما هو إلا حديث!...»[1]

يتّضح من خلال هذا الحوار أنّ: السلوك الّذي قام به الأب اتّجاه ابنته ما هو إلّا دليل قاطع على تسلّط الرّجل القرويّ على المرأة.

4. المكان و الدّلالة النّفسية و الأخلاقية:

ارتبطت الدّلالة النّفسية و الأخلاقية بالدّشرة و المدينة و السّجن، لذا سنذكر بعضا من تفاصيلها و ندرس جزئياتها و نوضح حيثياتها، منها النّفسية كالشّوق و الحنين إلى الماضي، والصّبر و المقاومة و الإرادة، إضافة إلى الحبّ و الهوس بالشّيء.

1.4. الشّوق و الحنين على الماضي:

[1] : الجازية و الدراويش ، عبد الحميد بن هدوقة ،ص 15- 16.

من بين الأسباب الّتي تدفع الإنسان إلى الشوق و الحنين إلى الماضي الاغتراب، ولا يكون ذلك إلا عن طريق الذّكريات و الارتداد إلى الماضي، و من بين الأمثلة هذه الحالة النّفسية التّي مرّ بها (الطّيب) وهو داخل السّجن فيقول:« تقوم الذّكريات في نفسي تضع أمامي القرية و الصّفصاف، العين و الفتيات جامع السّبعة و الدّراويش، الطالب صاحب الحلم و الجازية آه من الجازية»[1].

نلاحظ أنّ السجين يحنّ إلى الماضي و يتحسّر عليه بكلّ حنين و حبّ و شوق، فهو يتذكّر الدّشرة بكل تفاصيلها، معالمها و أهلها، كالصّفصاف العين الفتيات خاصّة الجازية، هذا ما يؤكّد شدّة حبّه لها، ومدى تعلّقه بالدّشرة، هذا ما يبرزه هذا المقطع:« أنا لا أعد أيامي هنا بدل ذلك أرحل الدّشرة بحجراتها بنسائها و رجالها، بزوابعها و شعاشها، بدراويشها وسبعتها، بالأحمر صاحب الحلم الأحمر الذي زرع فيها الأحلام و الزلزال، ثمّ أفجر كلّ ذلك بألفات صاحبي العمودية و بألفات ديناميت أجعلها لحمة لسداه!»[2]

2.4. المقاومة، الصّبر و الإرادة:

إنّ عزيمة وإرادة (الطيب) وهو في السجن دفعته إلى عدم التّخلي عن أحلامه وآماله، صبره ومقاومته للغربة والوحدة يعيشها في السجن ومن المقاطع الدالة على ذلك في الرواية نذكر:

« ويعلو صوت من جديد: لا بدّ أن تقاوم الحلم بالماضي حنين إلى الظلام. الموت لا يعطي الحياة... تخطر بذهني آية عظيمة من القرآن العظيم:" لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ" ما

[1] : الجازية والدراويش، عبد الحميد بن هدوقة، ص 9.

[2] : المصدر نفسه، ص 18-19.

أروعها من آية! تعلن للدّنيا أن القدر لا يكتب أبدا قبل وقوعه! تعطي للإنسان حرّيته وتضع مصيره بين يديه! تسمو به إلى عظمة المسؤولية! لا بدّ أن تقاوم!»[1]

ونجد مقطع آخر يؤكد عل مقاومة (الطيب) وتحلّيه بالقوة والإرادة:« أقوم من مكاني أمسك القضبان مجددا، باب السجن كالقدر، لا يزعزعه أحدّ! وينادييني الصوت من أعماقي: لا بدّ أن تقاوم السجن يمكن هدمه، ليس بالدّنيا ميت فقط، بل حتى بالأظافر»[2]

3.4. الحب والهوس بالشيء:

يعدّ الحبّ والهوس (بالجازية) من أهمّ الظواهر المهمّة التي تناولها الكاتب في روايته، والتي كانت بمثابة الحلم بالنّسبة للدّشرة، أمّا بالنسبة (للطيب) فكانت تمثل حالة خاصّة لدرجة الهوس فها هو يصف حبّه العظيم لها ويقول:« لكن حبك يقوم من جديد في نفسي عنيدا قويا يبعث أمامي شبابي وشبابك، وأعشق الحلم. وأتجدّد ويتّسع حناني لبؤساء الدّنيا وأؤمن بما يؤمن به الضعفاء أمثالي وأرى الآمال الزرقاء تنطلق من عينك تملأ آفاق مطامحي. أهم وراءها. أروي ظمئي إلى شبابك من عينيك... أرفع الستار عن الجنّة ليراها المحرومون أعطي القوة للضّعفاء أنتصر للمخذولين. أمنح الأكواخ والمدن الثالثة في كل المدن فيضا من حبي. وتعظم نفسي في نفسي. ويعظم حبك!»[3]

وهناك مقطع آخر يؤكّد مكانة (الجازية) في نفس (الطيب) حين قال:« قلت لها حبّي أنا لا ينضب، كهذه العين الّتي تسقي الصفصاف سأسقي كلّ لحظة من حياتك بفيض من

[1] : الجازية والدراويش، عبد الحميد بن هدوقة، ص 10-11.
[2] : المصدر نفسه ، ص 14.
[3] : المصدر نفسه، ص 12.

الحنان متجدّد أبدا... قصّته تحكى لكن أنا أحكيها بآلاف الكلمات لو استطعت أعطيها ألوانا ما فوق قزحية. أرويها لهذه الجدران كما روى لها من سبقوني في قصصهم...»[1]

ويوجد العديد من الدلالات الأخلاقية أيضا الّتي ارتبطت بالمكان كالنّظرة الدّونية للمرأة خاصّة المرأة المتمدّنة بالإضافة إلى صفة خلقية امتاز بها أهل الدّشرة وهي حسن الضيافة.

4.4. النظرة الدونية إلى المرأة:

جاءت صورة المرأة في الرواية لدى سكان الدّشرة على أنها ضعيفة ولا تستطيع أن تمارس أي نشاط اجتماعي يساهم في ترقية المجتمع، وينظرون إليها بنظرة جنسية لا غير، كقول السارد:« في حين كانت تعاليق الرّجال ساخرة ماكرة قال أحدهم: عندنا امرأتان لكل رجل ولدى هؤلاء ستة رجال لامرأة!... أنّ النساء في المدينة يحلقن عانتهن لدى حلاقة وأنّ المعلمين يرسلن بناتهن إلى البادية للإخصاب. وإن بعض النّساء في المدينة يتزوّجن بستّة رجال...»[2]

5.4. الجود والكرم:

ومن الصفات الخلقية الحميدة الّتي ورثها أهل الدّشرة عن أجدادهم الجود والكرم وحسن الضيافة وتمثّل هذا في:« قررت الدّشرة أن تقيم لهؤلاء الضيوف ضيافة، وضيافة مدنيين في قرية جبلية مشهورة بالأولياء ما عساها أن تكون إن تكن زردة؟

[1] : الجازية والدراويش، عبد الحميد بن هدوقة، ص 17.

[2] : المصدر نفسه ، ص 73-73.

الزردة تقضي الاعداد لها، وريثما يتمّ ذلك بدأ الاتصال بين السكان والطلبة... قال لهم الشامبيط الحكومة بعثت لكم هؤلاء الطلبة يقضون بينكم شهرا. شاوروا فيما بينكم على إقامتهم» [1].

[1] : الجازية والدراويش، عبد الحميد بن هدوقة، ص 55.

الخاتمة

الخاتمة:

إنّ أهمية هذا الموضوع أدّت بي إلى الاندماج في أحداثه ووقائعه، وخلصت من خلال ذلك إلى أنّ " ابن هدوقة" من خلال روايته هذه قد تفنّن وأبدع فأقنع، لم لا وقد صوّر وأبرع ولنداء الشّعب أوصل وأسمع، فجعل من المكان أداة فعّالة يصوّر بها حالة طبقة مهمّشة من النّاس واختار الدّشرة وسيلة لذلك وصف أجزائها وأنصف سكانها فتحدّث عن وضعهم الاجتماعي آنذاك والنّفسي والثّقافي، كلّ هذا من خلال المكان وهذا هو ما جعلني أزيد تشوّقا إلى أن خلصت إلى جملة من النّتائج أهمّها:

- ✓ المكان: هو لفظ له مرادفات عديدة في المجال الرّوائي ومنها: الحيّز ، الفضاء، البيئة، الامتداد، الفسحة، الخلاء، المحل، والموضع.
- ✓ إذا كانت لكلّ أمر لازمة فإنّ المكان لازمته الزّمان والعكس صحيح فلا يمكن ذكر المكان دون ذكر الزّمان.
- ✓ الجرأة والصّدق والبراعة الّتي تميّز بها ابن هدوقة إذ أنّه اقتحم عالم الرّواية من بابه الواسع ووضع بصمته المميّزة فيه من خلال أعماله الفنّية المعبّرة والمجسّدة لواقع الشّعب والمصوّرة لمعاناة شرائحه المهمّشة.
- ✓ اعتماد (عبد الحميد بن هدوقة) على الحوار بشكل كبير ممّا يدلّ على البراعة الكبيرة الّتي يتميّز بها الكاتب في التّحكّم باللّغة.
- ✓ (بن هدوقة) ابن القرية ورغم بلوغه أعلى المراتب بعمله وفنّه إلا أنّه أبى أن تكون القرية محطّ أنظاره وأعماله.
- ✓ جغرافيّا القرية شيء مقدّس بالنّسبة لسكانها إذ لا يمكن المساس بمعالمها أو حتّى التّفكير في تغييرها، هذا ما يجعل القرية على حالها مهما مرّت السّنين وتعاقبت الأجيال.

- ✓ التاريخ أمر جميل إلا أنّه في بعض الأحيان يكون عائقا للتّقدّم والتّفكير في المستقبل، وهذا ما يحدث للقرية وأهلها في الرّواية، إذ أنّهم يتغنّوا بتاريخهم وأبطالهم ويعيشون على تلك الأطلال مع حرصهم على ايصالها كموروث ثقافي وتاريخي لأبنائهم.
- ✓ المجتمع القروي محكوم بيد العادات والتّقاليد والتّفكير الخرافي الأسطوري.
- ✓ أخلاقيا الرّجل القروي متعصّب ومغلق على نفسه هذا من خلال تسلّطه على المرأة ونظرته الدّونية لها خصوصا نساء المدينة، رغم كلّ هذا إلا أنّه شخص يمتاز بالكرم والجود وحسن الضّيافة.

فهرس المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم**

❖ **المصادر:**

1. الجازية والدّراويش، عبد الحميد بن هدوقة، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2012.
2. لسان العرب، ابن منظور الافريقي المصري، دار صادر، بيروت، المجلد 13.
3. معجم التعريفات للعلاّمة علي بن محمد السيد شريف الجرجاني، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتّصدير، دت.
4. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ج1، ج2.
5. معجم القاموس المحي، العلامة اللغوي، محي الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتبة التحقيق والتراث في مؤسسة الرسالة باشراف محمد النعيم العرقوسي.
6. معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عمر، المجلد الاول، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 1429هـ/2008م.
7. المعجم الوسيط، المؤلف مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية ، 2004، م1، .
8. المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، الأب لويس معروف اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1927 .

❖ **المراجع:**

9. أدباء في الذّاكرة، بوقفة فتيحة، دار الهناء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1.
10. أعلام الأدب العربي المعاصر،(ترجمة حقيقية لـ50 شخصية أدبية)، محمد الهواري، دار الكتب العلمية، ط1، 2017.
11. أعلام من الأدب الجزائري الحديث، الطيب ولد العروسي، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2009، صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في اطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب.

12. بنية النّص الرّوائي، إبراهيم خليل، دار العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1431هـ/2010م.

13. بنية النص السردي من منظور النّقد العربي، حميد الحميداني، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، النغرب، ط3، 2000م.

14. تحليل النّص السردي تقنيات ومفاهيم، محمد بوعزة، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الرباط، منشورات الاختلاف، 2010، ط1.

15. الرواية والمكان، ياسين النصير، سلسلة الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986.

16. السرد الرّوائي وتجربة المعنى، سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008.

17. سيموطيقيا العنوان، جميل حمداوي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، اللوحة: مصدق الحبيب، ط1، 2015م.

18. شرح ديوان امرئ القيس، ويليه أخبار المراقسة وأشعارهم وأخبار النوابغ وآثارهم في الجاهلية، وصدر الإسلام، جمعها وقدم لها وحققها حسين السندوبي، وجمعها وشرحها صلاح الدين منيمنة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1410هـ/1990م.

19. في نظرية الرواية" بحث في تقنيات السرد" عبد المالك مرتاض، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.

20. المكان ودلالته في رواية" مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، الأستاذ الدكتور صالح ولعة، جامعة عنابة، الجزائر، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، سنة 2010.

21. من روائع الأدب الجزائري، زهرة ديك، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

22. موسوعة لالند الفلسفية، لالاند أندريه، ت: أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001م.

23. نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، حسن مجيد العبيدي، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، العراق ط1، 1987.

❖ **الرسائل الجامعية:**

24. بنية المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة، عبد الجليل مرتاض نموذجا، اسماعيل زغودة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة وآدابها، 1434-1435هـ/ 2014-2013م.

25. الواقع والمتخيل في رواية " الموت في وهران " للحبيب السايح، نبيلة عثمان، مذكرة ماستر، قسم الأدب واللغة العربية، كلية الاداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2014م.

❖ **المجلات:**

26. صراع الأنا والمكان في شعر المتنبي، الحويطات مفلح، المجلة العربية للعلوم الانسانية، الكويت، مج29، العدد 116، 2011م.

27. المكان والمصطلحات المقاربة له، دراسة مفهوماتية، د. غيداء، أحمد سعدون شلاش، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد11، العدد 2.

❖ **المواقع الالكترونية:**

28. السيرة الكاملة لعبد الحميد بن هدوقة، أنيس بن هدوقة، 2016.الموقع: www.benhadouga.com

29. عبد الحميد بن هدوقة الكاتب الكلاسيكي الحي، بقلم: ل.ستيفانوف، ترجمة: عبد العزيز بوباكير، تاريخ الدخول: 12-02-2018، الساعة: 12:00، الموقع: www.benhadouga.com

30. الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة في دورته 16، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج، 04-12-2016م. m-a-arabia.com

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

اهداء

شكر

مقدمة.....أ-د

الفصل الأول: المكان مفهومه وأهميته 8

1- مفهوم المكان لغة واصطلاحا 9

2- مفهوم المكان في الفلسفة والأدب.....11

3- مصطلح المكان والمصطلحات الأخرى.....16

4- علاقة المكان بالزمن.....19

الفصل الثاني: ابن هدوقة واعماله الروائية 22

1- نشأته.....23

2- ثقافته.....25

3- مؤلفاته 27

4- ملخص الرواية "الجازية والدراويش".....30

الفصل الثالث: دلالة المكان في رواية" الجازية والدراويش".....35

1- المكان والدلالة الجغرافية 36

2- المكان والدلالة التاريخية.....41

3- المكان والدلالة الاجتماعية.....46

4- المكان والدلالة النفسية والأخلاقية 51

الخاتمة.....56

فهرس المصادر والمراجع 59
فهرس المواضيع 64

الملخّص

تناولت في هذا البحث دلالة المكان في رواية" الجازية والدّراويش" حيث ركّزت على مفهوم المكان وأهميته في العمل الروائي، وألقيت الضّوء على حياة الرّوائي(عبد الحميد بن هدوقة) وأهمّ أعماله الرّوائية، وخصّصت البحث بدراسة تطبيقية وتحليلية لرواية" الجازية والدراويش" وذلك باستخراج المكان ودلالته الجغرافية والتاريخية و الاجتماعية والنفسية والأخلاقية.

الكلمات المفتاحية: الجازية والدراويش، عبد الحميد بن هدوقة، دلالة المكان.

Résumé

Dans cette recherche, j'ai discuté la signification de l'endroit dans le roman Al-Jaziyya et Derviches, qui se concentrait sur le concept de lieu et son importance dans le roman, et j'ai met en évidence la vie de romancier "Abdel Hamid Ben Hedouga" et ses œuvres les plus célèbres, J'ai consacré la recherche à une étude appliquée et analytique du roman Al-Jaziyya et Derviches en extrayant le lieu et sa signification géographique, historique, sociale, psychologique et morale.

les mots clés :

l'endroit, Al-Jaziyya et Derviches, Abdel Hamid Ben Hedouga, Indication de lieu.

Abstract

In this research, I discussed the significance of the place in the novel Al-Jaziyya and Dervishes, which focused on the concept of place and its importance in the novel, and I highlighted the life of novelist " Abdel Hamid Ben Hedouga "and his most famous works, I devoted research to an applied and analytical study of the novel Al-Jaziyya and Dervishes by extracting the place and its geographical, historical, social, psychological and moral significance.

keywords :

the place, Al-Jaziyya and Dervishes, Abdel Hamid Ben Hedouga, Indication of place.